

الدعوة إلى الطاعة

النور و الملح

يتم تقديم سعادة العالم إلى كل مؤمن بالمسيح خارج هذا الصياغ

" أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَادَا يُمَلَّحُ؟ لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ. أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ " (متى ٥: ١٣-١٤).

يأتي هذا المقطع إلينا من حديث الموعدة على الجبل والذي يتبعه على وجه التحديد مباشرة التطويبات الثمانية. باختصار إذا عشنا التطويبات فنحن ملح للأرض ونور للعالم وعلي العكس إذا نحن المسيحيون لم نعش التطويبات فنحن مثل أهل العالم، لسنا ملحا ملح ولا ضوءاً ينور. تلك كانت مقدمة الرب يسوع للمسيحية في الشكل الأكثر بدائية ولكن بشكل موجع و لاذع.

إذا لم نكن فقراء في الروح وإن لم نحزن على ما يحزن عليه الرب يسوع وإن لم نكن ودعاء وان لم نجوع ونعطش للبر وإن لم نكن رحماء وأنقياء القلب وصانعي السلام وإن لم نملك من المسيح ما يكفي لإحتمال الإضطهاد من قِبَل العالم فإننا لسنا بمؤمنين ولا المسيح ساكن فينا، ولن يكون لنا أي تأثير على هذا العالم.

قيمة الوصايا العشر في الوزن والمجد بالنسبة للعهد القديم هي نفس القيمة والوزن والمجد للتطويبات في ظل العهد الجديد. حياة الرب يسوع له المجد هي تجسيد لمعايشة التطويبات (التطويبات المعاشة). الكتابات الرسولية ليست سوى دعوة من الرسل لجميع أبناء الله أن يعيشوا التطويبات.

أحد أعظم المشاكل التي عانت منها الكنيسة الأولى هي فقدانها رؤية التطويبات داخل جيلها وعصرها وأصبحت متشابهة بالعالم (كنيسة عالمية) كما صورها الرسول بولس بقوله حتى المؤمنين مع المواهب الروحية بدأوا العمل والتفكير والتصرف مثل أهل العالم (١ كو ٣: ٣). عندما تملك الطبيعة القديمة الجسدانية وقوانين الطبيعة الأدمية في المسيحيين (المؤمنين) لن تجد التطويبات لها مكان في قلوبهم. ولكن عندما تهيمن الحياة الجديدة للرب يسوع المسيح يصبح المؤمن المسيحي موعظة على الجبل متحركة كملح ونور. إسمحوا لي الآن أن أنقل إليكم الخصائص الرئيسية للتطويبات:

أولاً التطويبات هل الطريق إلى السعادة

هناك تسعة "طوبي" أو "يا هناء" في الثماني تطويبات للموعظة علي الجبل . جاء الرب يسوع لي جلب لنا صيغة لتحقيق السعادة. أيها الرجال.. ألا ترغبوا في الزواج من زوجة سعيدة؟ أيها النساء...

كيف ستكون شكل الحياة بالمعيشة المستمرة مع زوج سعيد؟ أيها الآباء والأمهات كيف ستكون الحياة مع أطفال في قمة المرح و البهجة من أي وقت مضى؟ حضرات القساوسة كيف سيكون الوضع عندما تمتلي قاعة الكنيسة و الإجتماعات علي آخرها بالشعب السعيد وأبناء الرعية كل أسبوع؟ إذا تمسكت المسيحية بالروح القدس سيكون هذا هو الطريق وشكل الحياة لأن هذا هو ما كانت عليه الكنيسة الأولى. الكنيسة في وقت مبكر عاشت الكنيسة الأولى في الشكر والتسبيح و الفرح والشكر الوفير على الرغم من كل أنواع الإضطهادات والإحتياجات (أوجه القصور) المادية.

أعطى لنا الرب يسوع التطويبات حتى نتمكن من أن نكون أسعد أناس في العالم. لا شيء يجذب الناس أكثر من الرجل السعيد. عندما حل الروح القدس على المؤمنين الأوائل كانوا سعداء للغاية لدرجة أن العالم إعتقد أنهم كانوا في حالة سكر (سكاري) وإنجذب الجموع للمسيح. لم ينجذبون إلى البرامج الكنسية أو الترفيه والتسالي الدينية أو الموسيقي الصاخبة الحديثة أو المتكلمين والوعاظ البارعين أو الحلقات الدراسية أو حتي برامج الكتاب المقدس. ولكنهم إنجذبوا إلى الفرح والسعادة التي كانت خارج هذا العالم.

دعونا نتأمل الآن ما هو عبقرى في الثماني تطويبات.

ثانياً التطويبات تجعلنا سعداء بغض النظر عن الظروف الخارجية

قدم الرب يسوع السعادة بعيداً عن العالم أو الأمور و الأشياء التي في العالم، وشئونه وكذلك بعيداً عن أحداث العالم. أقول لكم مرة أخرى، إذا كنت تعيش التطويبات فلم تعد الظروف المادية المحيطة بك التي تؤثر في مزاجك ولا مواقفك وميولك ولا ردود أفعالك.

يقول لنا الرب يسوع هنا أنه إذا إتبع الإنسان التطويبات سيكون سعيداً عندما يملك القليل تماماً كما هو الحال عندما يكون لديه الكثير. ليس لحجم منزله أو كمية أو نوعية الأثاث الذي لديه أي علاقة بسعادته الحقيقية. أيضاً ليس لكم ما يملك في حساب بنكه المصرفي سواء قليل أو كثير أي علاقة بسعادته. ولا توجد أيضاً أي علاقة بين سعادته إذا كان يقود سيارة باهظة الثمن وحديثة أم سيارة من الطراز الأول والموديلات القديمة جداً.

لا تقولوا لي أن هذا ليس صحيحاً. لقد رأيت من البشر من هم فرحين بنشوة مع أنهم لا يملكون شيئاً على الإطلاق من العالم ولكن لديهم كل شيء من الله. ولا تخدع أطفالك بجعلهم يعتقدون أنهم بحاجة إلى الحصول على السلع من العالم من أجل أن يكونوا سعداء. علم الرب يسوع في إنجيل متى والأصحاح الخامس أنه ليس هناك سوى ملء حياته الذي يجلب السعادة المباركة وليس الأشياء التي من هذا العالم.

لقد رأيت الكثير من المسيحيين المؤمنين الذين فقدوا سعادتهم عندما أصيبوا بالسرطان أو السكري (سكر في الدم) أو عندما فقدوا أحد أطرافهم. إذا فقدت سعادتك من خلال فقدان الأشياء كالصحة والمال والثروات والنعمة التي في العالم، فأعلم أن سعادتك سعادة دنيوية عالمية. لا يمكنك أن تفقد سعادة الموعظة على الجبل من خلال تغيير الظروف والأحوال. هذه السعادة لن تتركك عندما تفقد الوظيفة وعندما تتعطل السيارة في الطريق بل وعندما يتم إكتساح الفيضانات لمنزلك أو عندما يتخلي عنك الأصدقاء ويهجرونك.

نعم لا ينبغي أن يكون هناك سعادة يمكن أن تقلصها أحداث الطبيعة الخارجية؟ قال متحدث فيلسوف مرة أنه إذا أمكنه تصور شيء في ذهنه فلا بد أن يكون هذا الشيء موجوداً. الله أكد وجود لأنني أستطيع تصوره في ذهني. حسناً فقد تصور الإنسان لعصور كثيرة طويلة إمكانية تواجد بئر إرتوازية للفرح وآلة الحركة الدائمة وبالتالي يجب أن يكون ذلك موجوداً. مجدداً للرب.... البئر الإرتوازي هو الرب يسوع (يوحنا ٧: ٣٨) والتطويبات هي آلة الحركة الدائبة العاملة بفيض فينا بالروح القدس.

معظم المسيحيين المؤمنين الذين أعرّفهم يباركون الله عندما ينعم الله عليهم مادياً وعندما يكون لديهم صحة جيدة ويقولون أنهم سعداء في الرب ولكن عندما تصبح ظروفهم أسوأ تدرك فقط أن سعادتهم لم تكن في الرب ولكن في الحقيقة في الأشياء التي قدمها لهم الرب.

أسمعك تقول "لا أستطيع العيش بهذه الطريقة" نعم يمكنك! عندما خلق الله المسيحي خلقه كشخص فوق الطبيعي (سوبرمان) توقف عن التفكير في نفسك في المجال الطبيعي العادي. إذا كان المسيح فيك فلك "هذا الكنز في أوان خزفية" (٢ كو ٤: ٧) أنت خارق. ومع ذلك، أنت خارق لا لغرض التحكم في الآخرين، ولكنك خارق في السعادة لكي تصبح متفوق في خدمتك.

ثالثاً أساس كل التطويبات والسعادة لكل المؤمنين هي المسكنة بالروح

"طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات" (متى ٥: ٣).

هذا هو الأساس - جميع التطويبات الأخرى مبنية عليه. هذا هو المبدأ الأساسي للمسيحية كما قرأنا في النص الكتابي لأهل فيليبى: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّالِبِ." (٢: ٦-٨).

كانت الخطوة الأولى للرب يسوع في تجسده أنه وضع نفسه آخذاً صورة عبد. نفهم من هنا أن الخطوة الأولى من المسيح المتجسد جسدت التطويبة "طوبى للمساكين بالروح." أصبح فقيراً مما جعل العديد من الأغنياء كبولس الرسول يمكن أن يقول أيضاً عن نفسه "كَحَرَائِي وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ. كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ. كَأَنَّ لَنَا شَيْءًا لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ" (٢ كو ٦: ١٠) واحدة من مفارقات المسيحية هو أننا فقراء وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ.

عندما نصل للعدم ننفصل تماماً عن الأشياء ونتعلق تماماً بالرب إذ نعتمد بشكل كامل عليه بعد أن نستقل تماماً عن الأشياء. من خلال هذه العملية يمكن أن يحقق الله لنا كل شيء نحتاجه. نحصل من خلال ذلك علي الدلو الأول للسعادة. هذا الدلو من الطوبى الأولي يبقى كاملاً وممتلاً فائضاً طالما لنا الثبات في الرب يسوع من خلال إستمراريتنا في إنكار الذات.

"طوبى للمساكين بالروح" هو الزهرة الأولى في باقة الورد الجميلة المتنوعة. كل السعادة هي من الأنواع المختلفة. لها رائحة وعطر مختلف. واحد مثل الغردينيا (شجر نو زهرة بيضاء) والآخر مثل الورد والآخر مثل زهرة التوليب (الخزامى) وهلم جرا. وهكذا فإن سعادة القلب النقي لديه العطر المختلف عن سعادة العطاش والجياع إلي البر.

الآن، عندما نأتي إلى آخر المسكنة بالروح نكون قدما آخر شكوانا وقمنا بأخر دينونتنا للآخرين من إخواننا وأخر إنتقاداتنا ونكون إنتهينا من الشفقة علي النفس و الذات والإستياء وننشر وقتها الفرح أينما ذهبنا. سيكون لدينا بالفعل ملكوت السموات.

رابعاً كل التطويبات الأخرى بُنيت على التطوية الأولى : المساكين بالروح

"طُوبَى لِلْحَزَانَى ... " (متى ٥ : ٤) هو مثل القول "الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج" (مز ١٢٦ : ٥) إنه الحزن على ما يَحْزَنُ له الرب يسوع ولكن نكون سعداء بالشركة في آلام الرب و المعاناه بينما تجري الدموع أسفل الخدين.

"طُوبَى لِلْوَدَعَاءِ ... " (متى ٥ : ٥). كما يقول الكتاب المقدس النسخة المبسطة "... الودعاء (المرن و الصبور و طويل الروح)" كما كان موسى النبي. إن عشنا هذه التطوية لن يكون هناك إحتكاك أو خشونة (فضاضة وقسوة).

"طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ... " (الآية ٦). هذا الجوع لأمر الله يدمر كل جوع للعالم و يدمر في الإنسان حب الموضة وموسيقى العالم و لمعان وأبهة العالم وملاهيته.

"طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ ... " (الآية ٧). عندما تملأ الرحمة القلب، نجد غفران نحو جميع الذين أساءوا إلينا.

"طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ ... " (الآية ٨). نقاء القلب يجلب داخلنا نور الوحي الإلهي حتى نتمكن من إيجاد وإدراك مشيئة (إرادة) الله الكاملة والمقبوله (المرضية).

"طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ... " (الآية ٩). هؤلاء هم الذين يعملون مع الصديق والعدو على حد سواء دون العداة أو سوء النية.

"طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ ... " (آية ١٠، ١٢). مرة أخرى، إذا إتفقت وتطابقت مسيحيتنا مع المسيح، لن نكون في مطابقة وإتفاق مع العالم، و سيكرهنا ويحتقرنا الكثيرين. ومع ذلك فان مكافأتنا وأجرنا عظيم في السماء.

هنا فقط قال الرب يسوع: "أنتم ملح الأرض ... أنتم نور العالم" أه!! يا ليتنا لا ننسي ولا نفوت الإتصال والإرتباط بينهما. الكنيسة الإسمية في هذه الأيام ليست نوراً ولا ملحاً لأنها فقدت رؤية التطويبات. يا ليتك تأخذ صليبك اليوم وتدخل ملكوت السماء من خلال المسكنة في الروح وسوف تأتي إلى السعادة المستقلة عن الظروف المحيطة. ستصبح نوراً للرب يسوع وملح يملح العالم الهالك الميت.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA